

الخصوبة في العالم الفجوة المتزايدة بين البلدان الغنية والفقيرة

الدكتورة عميرة جويادة (*)

مقدمة :

في بداية القرن العشرين ، كان عدد سكان العالم قرابة ١,٥ مليار نسمة ، وبحلول عام ١٩٦٠ ، تضاعف هذا العدد ، كما زاد بمقدار أربع مرات مع مشارف القرن الواحد والعشرين ليصل إلى ستة مليار نسمة. هذا النمو غير المسبوق هو النتيجة الصافية لانخفاض معدلات الوفيات باختلافها بصورة أسرع من انخفاض معدل الولادات .

لقد ارتفع عدد المواليد في كل سنة من ٩٨,٠٠٠,٠٠٠ مولود عام ١٩٥٠ إلى ١٣٤,٠٠٠,٠٠٠ مولود في أواخر الثمانينات ^(١) ومن المتوقع حسب إسقاطات شعبة الأمم المتحدة للسكان أن يظل عند مستوى ١٣٠,٠٠٠,٠٠٠ مولود خلال العشر سنوات القادمة. والسؤال المطروح هنا أين يقع الجانب الأكبر من هذه الولادات و ما السبب في ذلك ؟

حسب الإحصائيات المقدمة لنا من شعبة الأمم المتحدة للسكان، يختلف توزيع الخصوبة في العالم اختلافا كبيرا حسب درجة التصنيع. ففي النصف الثاني من القرن العشرين تميز العالم بكتلتين ديمغرافيتين هامتين :

(*) أستاذة محاضرة بقسم علم الاجتماع والديمقراطية - جامعة الجزائر - الجزائر

(١) صندوق الأمم المتحدة للسكان. حالة سكان العالم ١٩٩٩، نيويورك، ١٩٩٩، ص ١٩.

الأولى خاصة بالدول المتقدمة/الصناعية و بعض الدول الآسيوية مثل الصين و البرازيل التي سجل فيها معدل خصوبة إجمالية مساويا أو أقل من مستوى التعويض، ابتداءً من نهاية الستينات و بداية السبعينات.

الثانية خاصة بالدول النامية الذي فاق فيها معدل الخصوبة الإجمالية حد التعويض مثل بعض الدول العربية ، جنوب آسيا و في إفريقيا جنوب الصحراء.

إذاً حدث الجانب الأكبر من الولادات في أفقر دول العالم و أقلها استعدادا لمواجهة هذا التزايد ، و في المقابل نجد أضعف معدلات الولادات حدثت في أوروبا وأمريكا الشمالية واليابان.

فيوجد اليوم ١٦ بلدا بنسبة ٤٤% من سكان العالم تقل معدلات الخصوبة الإجمالية بها عن المعدلات اللازمة للتعويض أي أقل من ٢,١ طفل/امرأة و تتوقع الإسقاطات أنه سيزيد عدد هذه البلدان بحلول عام ٢٠١٥ إلى ما يقرب ٨٧ بلدا أي حوالي ٣/٢ من مجموع سكان العالم، من ناحية أخرى سيتمتع ١٣٠ بلدا مع حلول عام ٢٠٥٠ بمعدلات نمو إيجابية أين سيزيد عدد سكان ٤٤ بلدا منها بأكثر من ١% و هو ما يناهز المعدل الذي كان سائدا في المناطق الأكثر تطورا عام ١٩٦٥^(١).

أولاً- اتجاهات الخصوبة في الدول المتقدمة / الصناعية .

بلغ معدل الولادات في أوروبا إبان القرن الثامن عشر ٣٨% ، ولارتفاع معدل وفيات الأطفال الرضع و الطفولة ، بلغ متوسط عدد الأطفال لكل امرأة ما بين ٤ - ٥ أطفال فقط ، و في هذه المرحلة التي تعرف

(١) نفس المرجع ، ص ١٩.

بالمرحلة البدائية من مراحل التحول الديمغرافي، لم يكن معدل الخصوبة مرتفعاً كالذي نجده في الدول النامية في نفس المرحلة التي تزامنت مع منتصف القرن الماضي، و هذا لتأخر السن عند أول زواج لدى النساء الأوروبيات في تلك الفترة، إذ بلغ ما بين ٢٥ - ٢٦ سنة، كذلك لارتفاع نسبة العزوبة النهائية فعشر ١٠/١ النساء في سن الأربعين لم تكن متزوجات⁽²⁾ آنذاك. فمثلاً فرنسا سجلت ابتداء من سنة ١٨٣٠ معدل ولادات خام يقل عن ٣٠% تلتها بلجيكا، وسويسرا في ١٨٨٠.

و ما بين سنتي ١٩٥٠ - ١٩٥٥ انخفضت خصوبة الأوروبيين من ٢,٦ طفل/ امرأة إلى ١,٤ طفل/ امرأة و هو حدا أقل من التعويض (تعويض الزوجين) أما أمريكا الشمالية في نفس هذه الفترة انخفضت الخصوبة بها من ٣,٥ طفل/ امرأة إلى ١,٨ طفل/ امرأة في أواخر السبعينيات، ثم عادت في الارتفاع مرة أخرى ما بين ١,٩ - ٢ طفل/ امرأة و هو المستوى الذي ظلت عليه لحد اليوم.

فمعدل الخصوبة الإجمالية بالولادات المتحدة الأمريكية لم ينزل على الإطلاق إلى المستوى الذي شاهده أوروبا .

⁽²⁾ Daniel Noin. La transition démographique dans le monde, PUF, Paris, 1983, p 11.

⁽³⁾ كارل هوب، مارتا فارنسيورت ريتش. السكان بالأرقام، الاتجاهات في النمو و بنية السكان، بما وراء الأرقام، تر سيد رمضان هدارة، نادية حافظ خيرى، الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص ٥٣.

ذلك لأن معظم النساء الأمريكيات اللواتي استجوبن حول عدد الأطفال المرغوب إنجابهم منذ عام ١٩٧٦ ، صرحن بأنهن ترغبن في إنجاب طفلين، لهذا لا يتوقع أن ينخفض معدل الخصوبة بها كثيرا. و تتوقع الإسقاطات أن يعود المؤشر التركيبي للخصوبة بالدول الصناعية للارتفاع من جديد ولكن بصورة بطيئة ليصل إلى حدود 1,9 طفل/ امرأة عام ٢٠٥٠⁽¹⁾.

و إذا رجعنا قليلا إلى الوراء و تتبعنا انخفاض معدلات الخصوبة في البلدان المصنعة ، فإننا نلاحظ أن أسبابها تختلف من بلد إلى آخر، فمثلا بلجيكا في فترة ١٨٦٦ - ١٩١٠ كان تنظيم النسل عند الأزواج هو السبب الأول في انخفاض الولادات، يليه ارتفاع السن عند أول زواج الذي انخفض من ٢٨ سنة في سنة ١٨٦٦ إلى 25,2 سنة ١٩١٠⁽²⁾.

أما في إسبانيا ما بين سنتي ١٩١٠ - ١٩٣٠ و إيطاليا ما بين ١٩١١ - ١٩٢١ و اليابان قبل الحرب العالمية الثانية، كان السبب الأول في انخفاض خصوبتهم إلى انخفاض عدد المتزوجين ثم يليه في المرتبة الثانية تنظيم النسل.

فالانتشار الواسع و المبكر لوسائل منع الحمل في هذه الدول كان سببا مباشرا في انخفاض خصوبتها، واليوم و بالذات في سنة ٢٠٠٧، بلغت

⁽¹⁾ صندوق الأمم المتحدة للسكان. حالة سكان العالم ١٩٩٩، المرجع السابق، ص ١٩.

⁽²⁾ Josianne Duchène, Aziz Ajblou. Structure, nuptialité et fécondité dans les déclin de mortalité d'hier et d'aujourd'hui, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992, p 16.

⁽³⁾ Alain Giard, Roussel Louis. "Dimension idéale de la famille, fécondité et politique et démographie", in Population, n°6, 36 année, INED, Paris, p1010.

نسبة استعمال وسائل منع الحمل في إنجلترا ٨٤% ، بلجيكا ٧٨% ، اسبانيا ٨١% ، ألمانيا ٧٥% ، سويسرا ٨٢% (3).

كما لعبت الظروف الاجتماعية و الاقتصادية بهذه الدول كالبطالة، أزمة السكن... الخ، دورا هاما في تقرير الزواج، و حتى و إن حدث فإن الإنجاب يقل إن لم نقل ينعدم. و قد أجابت عن ذلك السيدة مونيك بولي Monique Pellier رئيسة ممثلة للعائلة و المرأة بفرنسا في حوار ألقته مع جريدة الفيجاروا Figaro في ١٨/٠٧/١٩٧٩: "... إن سبب هذا الانخفاض هو أن الوالدين تعترضهما عراقيل تمنعهما من إنجاب الأطفال الذين يرغبون بأن فيهم ... هذا ما أسميه بالتوقف عن الولادات" (4).

فمعدلات الخصوبة يمكن أن تكون مرآة عاكسة لعدة مؤشرات، هي نسبة النساء في سن الإنجاب ١٥ - ٤٩ سنة و نسبة المتزوجات اللواتي ينتمين فعلا إلى هذه الفئة العمرية و كذا السلوك الإنجابي للأزواج. و في الدول المصنعة تنخفض نسبة النساء المتزوجات في تلك الفئة العمرية. هذا ما فسر وجود عدد كبير من الولادات خارج الزواج في الفترة الممتدة من ١٩٧٠ - ١٩٨٥ لظهور ما يعرف بالمعاشرة قبل الزواج La cohabitation pré-nuptiale التي انتشرت في هذه الفترة بكثرة ابتداء من المناطق الشمالية لأوروبا ثم انتقلت و عمت معظم الدول الأوروبية الأخرى (1).

(4) منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩، ص ص ١٤٦-١٤٨.

(1) Rony Lesthayhne. La deuxième transition démographique dans les pays occidentaux, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992, p 1.

(2) IBID, p 24.

وعرفت أوروبا الشرقية كالمجر، رومانيا و بلغاريا أكبر معدلات الخصوبة الغير شرعية، مع بداية القرن الماضي، ثم تلتها النمسا، أيسلندا والبرتغال. و نلاحظ أن رتبة الدول الأوروبية فيما يخص الولادات غير الشرعية تغيرت من ١٩٠٠ إلى ١٩٦٠. فمثلا السويد انتقل من المرتبة الثامنة إلى المرتبة الثالثة أي بعد أيسلندا و النمسا في حين المجر انخفض به هذا المعدل كثيرا^(٢).و يمكن أن نعزو هذا الارتفاع في هذا النوع من الولادات في البلدان الاسكندنافية إلى كون حكوماتها وفرت الحماية الكاملة للأمهات العازبات.

مما سبق نلاحظ أن بداية التحول الديمغرافي في الدول المصنعة بدأ عندما انخفضت معدلات الولادات إلى أقل من ٣٠‰. أما نهاية المرحلة فقد تزامنت مع وصول المجتمع المصنع إلى حالة الاستقرار أي مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي حيث وصل معدل الولادات ما بين ١٩٣٨ - ١٩٤٢ في فرنسا إلى ١٤,٤‰ و في إنجلترا ١٤,٧‰.

و مع بداية الأربعينيات عرفت الخصوبة ارتفاعا محسوسا في معظم الدول المصنعة التي أكملت دورتها الديمغرافية . و وصل معدل الخصوبة ما بين ١٩٤٦ - ١٩٥٠ في المتوسط ٢٠,٩‰ ، إنجلترا مثلا ١٨‰، النمسا ١٦,٦‰، و بقيت هذه المعدلات في حدود ٢٠‰ حتى سنوات الستينات أين بدأ انخفاض جديد آخر و انتهت بذلك المرحلة الثالثة من التحول الديمغرافي بتكوين نموذج ديمغرافي موحد : و هو الانخفاض الكبير في معدل الخصوبة الإجمالية إلى ما دون تجديد الأجيال كما هو مبين في الجدول التالي:

الخصوبة في العالم
الفجوة المتزايدة بين البلدان الغنية والفقيرة

جدول رقم ١- : تطور معدل الولادات الخام في الدول المصنعة ما بين
١٩٦٠ - ٢٠٠٧.

البلدان	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٩٢	١٩٩٨	٢٠٠٧	البلدان	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٩٢	١٩٩٨	٢٠٠٧
		*		*	**			*		*	**
إسرائيل	٢٧	٢٧	٢١	٢٠	٢٠	فرنسا	١٨	١٧	١٤	١٢	١٢
البرتغال	٢٤	٢٠	١٢	١٠	١١	إنجلترا	١٧	١٦	١٤	١٢	١٢
بلجيكا	١٧	١٥	١٢	١١	١٠	أستراليا	٢٢	٢٠	١٥	١٣	١٢
الولايات م.أ.	٢٣	١٧	١٦	١٤	١٤	سويسرا	١٨	١٦	١٣	١١	٠٩
زيلندا الجديدة	٢٦	٢٢	١٧	١٥	-	ألمانيا	١٧	١٤	١١	٠٩	٠٨
إيطاليا	١٨	١٧	١٠	٠٩	٠٩	كندا	٢٦	١٧	١٤	١١	١٠
إسبانيا	٢١	٢٠	١١	١٠	١١	الدانمرك	١٧	١٦	١٢	١٢	١١
اليونان	١٩	-	١٠	-	١٢	السويد	١٥	١٤	١٤	١٠	١١
النمسا	١٨	١٥	١٢	١٠	٩	اليابان	١٨	١٩	١١	١٠	٠٨
روسيا الاتحادية	-	١٥	١٢	١٠	١١	أيرلندا	٢١	٢٢	١٥	١٤	١٦

Source : UNICEF. La situation des enfants dans le monde 1994, Genève, S.D, pp 78 – 79.

* UNICEF. La situation des enfants dans le monde 2000, Genève, S.D, pp100- 103.

** منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩ ، جونيف، دون ذكر السنة ، ص ص ١٣٨-١٤٠ .

أغلب الدول المصنعة كما نلاحظه من الجدول أعلاه معدل ولاداتها يتراوح بين ٩ - ١٥% منذ حلول التسعينات إلا إسرائيل. و هي بذلك لا تستطيع تجديد أجيالها الحالية في المستقبل لأن أغلب معدلاتها الإجمالية أقل من اثنين ماعدا الولايات المتحدة الأمريكية ٢,١ طفل/امرأة و إسرائيل ٢,٨ طفل/امرأة. فروسيا و اليابان بلغ معدل خصوبتها الإجمالي سنة ٢٠٠٧ ١,٣ طفل/امرأة. ألمانيا، اسبانيا ، إيطاليا، النمسا و سويسرا ١,٤ طفل/امرأة. البرتغال ١,٥ طفل/امرأة. بلجيكا و اليونان ١,٦ طفل/امرأة. الدنمرك، السويد، انجلترا و أستراليا ١,٨ طفل/امرأة. فرنسا ١,٩ طفل/امرأة^(١).

إن هذا المستوى الضعيف لمعدل الإخصاب في هذه الدول له عواقب مستقبلية من حيث تجدد الأجيال على المدى الطويل و من حيث تخلخل الفئات العمرية بالسكان ، إذ تضخمت الفئات العمرية الكبرى سنة تلوى الأخرى وظهر ما يسمى " ظاهرة تشيخ المجتمع المصنع " ، حيث يوجد اليوم ٦١ دولة معدل خصوبتها الإجمالية يعادل مستوى التعويض أو أقل منه، مما سيؤدي حتما إلى تقلص حجم سكانها في المستقبل .

ثانيا- اتجاهات الخصوبة في الدول النامية.

مرت الدول النامية بعملية تحول ديمغرافي سريع ، حيث نزل معدل الوفيات كثيرا، بفضل تدخل المنظمات الدولية، مما أحدث انفجارا سكانيا بعد

(١) منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩ ، جنيف، دون ذكر السنة ،

نصف القرن الماضي. فـ ٤٠% من سكان ٦٢ دولة في (إفريقيا، آسيا و أمريكا اللاتينية) تقل أعمارهم عن ١٥ سنة.^(١)

إن الدول المصنعة لما عرفت الزيادة السكانية، تزامنت مع الإنجازات التي تمت في التكنولوجيا و الزراعة مما ساعدها على إعالة سكانها ، لكن لم يكن الأمر كذلك في العديد من الدول النامية حيث أن النمو السكاني فاق بكثير التنمية الاقتصادية و الاجتماعية. فأكبر معدلات النمو السكاني تحققت في البلدان الأكثر فقرا في العالم .

معظم الدول النامية عرفت ارتفاعا في معدل الولادات في منتصف القرن الماضي ، و هي أكبر بكثير من المعدل التي عرفته أوروبا قبل مرحلة تحولها الديمغرافي، فقد وصلت ما بين ٤٠ - ٥٥% مقابل ٣٠ - ٤٠% في أوروبا.^(٢)

و تشير هنا أن النمو السكاني بهذه الدول، بدأ نوعا ما يتباطأ منذ سنة ١٩٦٩، إذ انخفض معدل الخصوبة الإجمالية من ٦ طفل/امرأة إلى ٢,٨ طفل/امرأة سنة ٢٠٠٧ و في المناطق الأقل نموا من 6,2 طفل/امرأة إلى ٣,٧ أطفال/ امرأة^(٣).

(٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان. حالة سكان العالم ١٩٩٩، المرجع السابق، ص ٢.

(٣) Duchène Josianne, Ajbilou Aziz, Structure, nuptialité et fécondité dans les déclinés de mortalité d'hier et d'aujourd'hui, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992, p 3.

(٤) منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩، المرجع السابق، ص ١٤١.

جدول رقم ٢- : تطور الخصوبة الإجمالية في الدول النامية ما بين ١٩٦٠ - ٢٠٠٧.

المناطق	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	*٢٠٠٧
أمريكا الوسطى	6,8	6,5	4,8	3,7	-
الكارييب	5,3	4,7	3,3	2,9	٢,٤
أمريكا الجنوبية	5,7	4,9	4,0	3,4	٢,٤
إفريقيا الشمالية	6,8	6,9	5,8	4,2	٣
إفريقيا جنوب الصحراء	6,7	6,8	6,8	6,6	٥,٢
الشرق الأوسط	6,7	6,3	5,6	5,0	٣
آسيا الجنوبية	6,1	5,9	5,2	4,6	٣
شرق و جنوب شرق آسيا	5,7	5,3	3,1	2,7	٤,٩
مجموع بلدان الجنوب	6,0	5,7	4,4	3,8	٣,٧

Source : Tabutin Dominique. Un demi siècle de Transitions Démographiques dans le Sud, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992, p 11.

* منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩ ، جونيف، دون ذكر السنة ، ص ١٤١ .

لقد انخفض معدل الخصوبة الإجمالية بصورة مذهلة و بأقصى درجة في أمريكا اللاتينية، إذ انتقل من 5,7 طفل/امرأة سنة ١٩٦٠ إلى ٢,٤ طفل/امرأة سنة ٢٠٠٧، فحين كان انخفاضه أقل سرعة في شمال إفريقيا والشرق الأوسط و جنوب آسيا، حيث انخفض من 6,8 طفل/امرأة و ٦,٧ طفل/امرأة و ٦,١ طفل/امرأة على التوالي سنة ١٩٦٠ إلى ٣ طفل/امرأة سنة ٢٠٠٧.

الخصوبة في العالم الفجوة المتزايدة بين البلدان الغنية والفقيرة فكر وإبداع

أما إفريقيا جنوب الصحراء و شرق و جنوب شرق آسيا فلم ينخفض بها كثيرا كما هو مبين من الجدول أعلاه.

ونتوقع إسقاطات الأمم المتحدة أن معدل الخصوبة الإجمالية في هذه الدول سينخفض إلى أقل من 2,1 طفل/امرأة مع حلول عام ٢٠٤٥^(١).
لقد أحرزت كما رأينا كل من أمريكا اللاتينية و الكارييب أعظم تقدم في انخفاض معدل الخصوبة الإجمالية ، فمتوسط الإنجاب فيها يبلغ الآن 3 طفل/امرأة أي حوالي ٢/١ القيمة المسجلة قبل سنوات الستينيات.

كما نجد من بين الدول الآسيوية التي أحرزت هذا الانخفاض الصين التي يبلغ عدد سكانها 1,2 مليار نسمة، فمعدل خصوبتها الإجمالية ١,٧ طفل/امرأة، و هي قيمة جد منخفضة بالنسبة إلى بلد ريفي أساسا، هذا لتطبيقها لبرنامج الأسرة الوحيدة الطفل. أما الهند التي تأتي في المرتبة الثانية من ناحية كثرة السكان، فقد نجحت في خفض معدل الخصوبة الإجمالية من ٦ أطفال/امرأة إلى ما يقل من ٢,٨ طفل / امرأة مابين ١٩٧٠-٢٠٠٧^(١)، فتخفيض الخصوبة الإجمالية لهذين البلدين له الأثر كبير على النمو السكاني في العالم بما أن ٣٨% من مجموع سكان العالم يعيشون في الصين و الهند^(٢) و حسب الخبراء فإن الهند ستكون البلد الأكثر سكانا حتى سنة ٢٠٤٥^(٣).

(١) صندوق الأمم المتحدة للسكان. حالة سكان العالم ١٩٩٩، المرجع السابق، ص. ١٩.

(١) منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩، المرجع السابق، ص ١٣٨.

(٢) كارل هوب ، مارثا فارنسورث ريتش. المرجع السابق، ص ٥٧.

(٣) Gita Sen. "La politique nationale de population 2000 de l'inde", in Populi, vol. 27, n°2, FNUAP, New York, 2000, p 2.

لكن في إفريقيا لا زالت هناك أسر كبيرة العدد، حيث يصل متوسطها إلى ٤,١ طفل/امرأة بالنسبة للقارة برمتها، إلا أنه يزيد على ذلك في جنوب الصحراء الكبرى ليصل في الغالب ٥,٢ طفل/امرأة. و السبب في ذلك هو الفقر المدقع، و هبوط الإنتاج الغذائي للفرد الواحد، و نقص الاستثمارات من أجل التنمية. فأصبحت الميزة الأساسية لبلدان إفريقيا جنوب الصحراء ارتفاع عدد ولاداتها و قلة شرائح السكان في الأعمار المتقدمة. وت تعاني المنطقة أيضا من أعلى معدلات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، و عدم تلبية الاحتياجات من وسائل منع الحمل و من أعلى معدل وفيات الأمهات أيضا.

ويتوقع حسب الافتراض المبني على استمرار انخفاض معدلات الخصوبة بالدول النامية و المؤسس على استمرارية أنشطة التنظيم العائلي، الرعاية الصحية و التنمية المدعمة دوليا أن يصل معدل الخصوبة الإجمالية إلى 2,1 في المستقبل، و إذا حدث ما لا يحمد عقابه، أي إذا ظلت معدلات الخصوبة كما هي في بعض الدول الآن ، و بقيت ميزة التركيبة العمرية بها ٣/١ سكانها أقل من ١٥ سنة مقابل ٥/١ في الدول المصنعة ^(٤) فستكون عواقبها وخيمة.

فالآثار المتركمة لاستمرار الفقر، سوء التغذية، الاعتلال الصحي و التميز بين الجنسين في مجالات عديدة كالتعليم، الصحة، التغذية و نقص المساعدات الدولية المخصصة للتنمية التي انخفضت من ٦١ مليار دولار سنة ١٩٩٢ إلى ٤٨ مليار دولار سنة ١٩٩٧. حالت دون الوصول إلى الأهداف المقررة في مؤتمر القاهرة لسنة ١٩٩٤.

^(٧) FNUAP. Les problèmes démographiques, Dossier d'information, New York, 1996, p 13.

وفي دول أمريكا الجنوبية يرجع الانخفاض التدريجي لمعدل الخصوبة الإجمالية إبان الربع الأخير من القرن الماضي، إلى انتشار استعمال وسائل منع الحمل. فلقد انتشرت سريعا في البرازيل و المكسيك بعد أوائل السبعينيات، وبهذا بلغت نسبة استعمال وسائل منع الحمل سنة ٢٠٠٧ في المكسيك ٧١% و البرازيل ٧٧%^(١).

أما في القارة الإفريقية فأهم تقدم أحرز في استعمال وسائل منع الحمل نجده في شمالها و الذي نتج عنه انخفاض خصوبتها الإجمالية، ففي سنة ٢٠٠٧ بلغ في مصر ٢,٩ طفل/امرأة، تونس ١,٩ طفل/امرأة، الجزائر ٢,٤ طفل/امرأة، المغرب ٢,٤ طفل/امرأة، ليبيا ٢,٨ طفل/امرأة^(٢).

إن معدل الولادات بالدول النامية عرف أعلى قيمة له بين ١٩٤٠ - ١٩٦٠ إذ وصل سنة ١٩٥٥ ٤٠% في أمريكا اللاتينية، ٥٠% في إفريقيا، و هذا بسبب ارتفاع معدل الزواج خاصة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠ و انخفاض السن عند أول زواج (الحالة التي وصلت إليها بعض مناطق أوروبا في بداية و وسط القرن ١٩). فما بين ١٩٤٠-١٩٥٠ بلغ متوسط السن عند أول زواج للنساء ١٦-١٨ سنة في إفريقيا و آسيا، فارتفعت بذلك نسبة النساء المتزوجات من ٥٨% سنة ١٩٥٠ إلى ٦٣% سنة ١٩٦٣ بينما نسبة العزوبة في سن ٥٠ سنة انخفضت من ١٩% سنة ١٩٥٠ إلى ٩% سنة ١٩٨٠^(٣).

^(١) منظمة الأمم المتحدة للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩، المرجع السابق، ص ١٤٦.

^(٢) نفس المرجع، ص ص ١٣٨-١٣٩.

^(٣) Cosio Zavala. Inégalités économiques et sociales et transitions de la fécondité en Amérique Latine, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992, p 7.

وإذا قمنا بمقارنة معدل الولادات بين الدول النامية و الدول المصنعة نجده دائما كان مرتفعا في الدول النامية حيث بلغ في سنة ١٩٧٣ ما بين ٣٩-٥٥.٠%، بينما لم يبلغ سوى ١٧-٢٣% في الدول المصنعة في نفس السنة (٤). لهذا بلغ معدل النمو الديمغرافي في الدول النامية بين سنتي ١٩٨٠ - ١٩٩٦ ما بين ١,٥-٣% ، ١,٥% في شرق آسيا و منطقة المحيط الهادي و ٣% في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا كما يبينه الجدول التالي، أما في الدول المصنعة فلم يتعدى ٠,٥% .

^٤ Poursin Jean-marie, La population mondiale, éd. Du Seuil, Paris, 1976., p 15.

الخصوبة في العالم
الفجوة المتزايدة بين البلدان الغنية والفقيرة

جدول رقم ٣- : تطور معدل الولادات و معدل النمو السكاني في الدول
النامية ما بين
١٩٧٠ - ٢٠٠٧

المناطق	المعدل الخام للولادات			معدل النمو السنوي للسكان			
	١٩٧٠	١٩٩٨ *	٢٠٠٧ **	١٩٦٥ - ١٩٧٠	١٩٨٠ - ١٩٩٦	١٩٩٠ - ١٩٩٨ *	١٩٩٠ - ٢٠٠٧ **
بلدان إفريقيا الصحراوية	48	41	39	2,7	2,9	2,6	٢,٦
الشرق الأوسط و شمال إفريقيا	45	28	٢٥	2,9	3,0	2,3	٢
جنوب آسيا	41	27	٢٤	2,3	2,1	1,9	١,٩
شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي	35	18	١٥	2,2	1,5	1,2	١
أمريكا اللاتينية و بحر الكاريبي	37	23	٢٠	2,5	1,9	1,7	١,٥
البلدان النامية	38	25	٢٢	2,3	2,0	1,7	١,٦
البلدان الأقل نموا	48	38	٣٦	2,5	2,5	2,5	٢,٥
العالم	32	22	٢٠	2,0	1,7	1,4	١,٤

المرجع : المنظمة العالمية للطفولة. وضع الأطفال في العالم ١٩٩٨، جونيف، دون ذكر السنة ، ص ص ٩٧ - ١١٣.

* المنظمة العالمية للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٠ ، جونيف، دون ذكر السنة ، ص ص ٨٧ - ١٠٣.

** منظمة الأمم المتحدة للطفولة: وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩ ، جونيف، دون ذكر السنة ، ص ١٤١ .

لقد انخفض معدل الخام للولادات بالدول النامية من ٣٨% سنة ١٩٧٠ إلى ٢٥% سنة ١٩٨٠، وفي الدول الأقل نموا انخفض في نفس الفترة من ٤٨% إلى ٣٨%، وهذا بسبب تراجع معدل وفيات الأطفال، الذي شرع في الانخفاض ما بين ١٩٥٦-١٩٦٠ في البلدان الصغيرة المفتحة على الخارج و ما بين ١٩٦٣-١٩٦٨ في البلدان الكثيرة العدد، كالصين، الهند، البرازيل.

والسبب الثاني يرجع إلى انتشار استعمال وسائل منع الحمل بين نساء الدول النامية، ففي كوريا بدأت الخصوبة تتخفض تدريجيا منذ أن شرع في استعمال وسائل منع الحمل سنة ١٩٦٠ وفي جزر موريس سنة ١٩٦٤ (١). واليوم تصل نسبة استعمال وسائل منع الحمل في الدول النامية و بالذات ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٧ ٦٠%، وفي البلدان الأقل نموا ٢٩%، و للعلم أنه لا يزال إلى يومنا هذا أكثر من ٣٥٠ مليون امرأة ليس في وسعهن التحصل على وسائل منع الحمل الحديثة و المأمونة، و هناك أكثر من ١٢٠ مليون امرأة ترذن استخدام وسائل منع الحمل لو كانت متوفرة.

^١ Duchène Josianne, Ajbilou Aziz, opcit., p 5.

الخصوبة في العالم الفجوة المتزايدة بين البلدان الغنية والفقيرة فكر وإبداع

الخاتمة :

لقد تضاعف عدد سكان العالم منذ سنة ١٩٦٠ و حدث ذلك في الدول النامية بنسبة ٩٥ % ، و شوه في نفس الفترة تباطؤ أو توقف النمو السكاني في كل من أوروبا، أمريكا الشمالية و اليابان.

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية البلد الصناعي الوحيد الذي لا يزال يتوقع أن يشهد زيادات سكانية كبيرة في المستقبل بعامل الهجرة و معدل الخصوبة الإجمالية الذي من خلاله يستطيع تجديد أجياله .

كما بلغ معدل النمو السكاني ذروته في أوائل الستينيات 2% بعامل ارتفاع معدل الولادات و الخصوبة الإجمالية في الدول النامية و الأقل نمو كما رأينا.

ومع دخول القرن الحادي والعشرين ظلت القاعدة السكانية مستمرة في الازدياد، تتسم بالتفاوت الشديد للغاية بين القارات و حتى بين البلدان داخل نفس القارة، إذ يوجد فرق واضح بين الدول المصنعة و الدول النامية. الأولى تضم أستراليا، زيلندا الجديدة، اليابان، أوروبا، أمريكا الشمالية، بمجموع ١,١٩ مليار ساكن في المتوسط، و معدل نمو سكاني أقل من ٠,٣% في السنة و الذي يرتقب أن يكون سالبا قبل سنة ٢٠٢٥ لأن معدل الخصوبة و عدد الذين هم في سن الإنجاب بها سيواصل في الانخفاض. بينما الثانية و هي الدول النامية التي تضم جنوب آسيا، قارة إفريقيا و جنوب أمريكا ،تحتوي على حوالي ٤,٦ مليار نسمة بمعدل نمو سكاني في المتوسط ١,٦%.

سيجد هؤلاء السكان الذين سيبلغ عددهم ٧،٩ مليار نسمة سنة ٢٠٢٥، متاعب جمة في اقتسام ثروات العالم لا سيما في مجالات الطاقة والمياه، كما سيعرف العالم عند هذا التاريخ تغيرات هيكلية عميقة في تركيبته السكانية نتيجة الزيادة السكانية الكبيرة في الدول النامية الذين سيرتفع عددهم بنسب تتراوح بين ٤٣ و ٤٨،٣ % في منطقة الساحل الإفريقي و ٣٨ % بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فيما سيعرف سكان أمريكا اللاتينية زيادة بنسبة ٢٤ % مقابل ٢١ بالمائة % لسكان آسيا، وهذا على الرغم من تراجع نسبة النمو الديمغرافي من ١،٣ حاليا إلى حدود ٠،٧ سنة ٢٠٣٠، وفي مقابل كل هذا لن تتجاوز نسب نمو عدد سكان الدول الصناعية مثل اليابان وبلدان الاتحاد الأوروبي ٢،٦ و ٢ % على التوالي مقابل ١٠،٨ % في روسيا، أما النسبة الأحسن على الإطلاق فستحققها الولايات المتحدة الأمريكية بـ ١٧ % للأسباب المذكورة سابقا.

هذا ما سيفجر مشاكل عميقة مرتبطة بسوق العمل في الدول الصناعية ، وهكذا ستطرح مسألة الهجرة بحدة وستزداد المشاكل المرتبطة بالأمن والمشاكل المتعلقة بزيادة عدد سكان المدن حيث سيصبح عدد سكان المناطق الحضرية في حدود ٦٠ % على صعيد العالم ، مما تؤدي إلى مشاكل بيئية وخيمة.

قائمة المراجع .

أولا - باللغة العربية.

- ١- صندوق الأمم المتحدة للسكان. حالة سكان العالم ١٩٩٩، نيويورك، ١٩٩٩.
- ٢ - المنظمة العالمية للطفولة. وضع الأطفال في العالم ١٩٩٨، جونييف، دون ذكر السنة .
- ٣- المنظمة العالمية للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٠ ، جونييف، دون ذكر السنة.
- ٤ - المنظمة العالمية للطفولة. وضع الأطفال في العالم ٢٠٠٩ ، جونييف، دون ذكر السنة .
- ٥ - هوب كارل، فارنسيورت ريتش مارنا. السكان بالأرقام، الاتجاهات في النمو و بنية السكان، بما وراء الأرقام، تر سيد رمضان هدارة، نادية حافظ خيرى، الجمعية المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤.

ثانيا - باللغة الفرنسية.

- 6 - Dominique Tabutin. Un demi siècle de Transitions Démographiques dans le Sud, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992.
- 7 - Duchène Josianne, Ajblou Aziz. Structure, nuptialité et fécondité dans les déclin de mortalité d'hier et d'aujourd'hui, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992.
- 8 - FNUAP. Les problèmes démographiques, Dossier d'information, New York, 1996.
- 9 - Giard Alain, Louis Roussel. "Dimension idéale de la famille, fécondité et politique et démographie", in **Population**, n°6, 36 année, INED, Paris.
- 10 - Lesthayhne Rony. La deuxième transition démographique dans les pays occidentaux, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992.
- 11 - Noin Daniel. La transition démographique dans le monde, PUF, Paris, 1983.
- 12 - Poursin Jean-marie, La population mondiale, éd. Du Seuil, Paris, 1976.
- 13 - Sen Gita. "La politique nationale de population 2000 de l'inde", in **Populi**, vol. 27, n°2, FNUAP, New York, 2000.

- 14 - UNICEF. La situation des enfants dans le monde 1994, Genève, S.D.
- 15 - UNICEF. La situation des enfants dans le monde 2000, Genève, S.D.
- 16 - Zavala Cosio. Inégalités économiques et sociales et transitions de la fécondité en Amérique Latine, Chaire Quietelet, UCL, Belgique, 1992.

